

الورقة العلميّة

يعدّ "التاريخ" بمقارباته ومناهجه أحد المكوّنات الأساسيّة للمباحث الموسيقيّة، فقد اقتترنت الموسيقى كمجال علميّ بالأبعاد التاريخيّة لدى جلّ الحضارات التي نظّرت لها على غرار كتابات الاغريق واللاتينيّين والعرب القدامى. كما أنها ترعرعت طيلة القرن التاسع عشر في الجامعات الأوروبيّة بأقسام التاريخ قبل أن تعرف استقلاليتها وتفردتها بمنظومة بحثيّة مخصوصة. ويبدو أنّ ذلك الارتباط لا يزال حاضرا لدى البعض ممّن يعتبرون "العلوم الموسيقيّة" كتسمية مرادفة لـ"تاريخ الموسيقى".

في واقع الأمر، تراجعت "سطوة" التاريخ" على المباحث الموسيقيّة في القرن العشرين، بل تمّ استبعاده مع ذبوع تيّارات الوظيفيّة والبنويّة ومجموعة المقاربات السوسولوجيّة والبيكولوجيّة والإدراكيّة والسميولوجيّة التي فجرت العلوم الموسيقيّة إلى عدّة اختصاصات، وانزوى المبحث التاريخيّ في ميدان يُعرف بـ"الموسيقولوجيا التاريخيّة" كرس لدراسة المخطوطات والمدوّبات الموسيقيّة وتراجم الشخصيات الموسيقيّة واقتفاء تبادل الآراء الموسيقيّة بين الشعوب و تتبّع التحوّلات الأسلوبيّة عبر الحقب والتوثيق الكرونولوجي للأثر المادي الموسيقي وغيرها من المسائل التي تعتمد على التحقيق التاريخيّ.

غير أنّ تراكم المعارف التي أفرزتها مختلف الاختصاصات البحثيّة الموسيقيّة منذ تسعينات القرن المنصرم، قد أعاد الاعتبار للتاريخ مرّة أخرى، ليتصدّر العديد من تلك الاختصاصات وذلك لمسائلة المناهج والآليات وإعادة التفكير وبالتالي فإنّ استدعاء المباحث الموسيقيّة للتاريخ هي محاولة لا لتقصّي الماضي وتفسيره بل لخدمة الحاضر واستشراف المستقبل. وفي هذا الصدد فقد ارتأت جامعة تونس بالتعاون مع المعهد العالي للموسيقى بتونس تخصيص مؤتمر لإعادة قراءة تاريخ الموسيقى في تونس ومباحثها وذلك لتعميق فهم مسيرتها من خلال تفحص منعطفاتها ومعاناة خصوصيّاتها والتعريف برؤاها ومنجزاتهم وتثمين إضافاتهم خاصّة في ظلّ انعدام ذاكرة جامعة ومكتوبة للتاريخ الموسيقيّ في تونس وأعلامها.

كما اعتزمت جامعة تونس المضي قدما في عمليّة التوثيق المكتوب التاريخيّ وذلك بإصدار كتاب جماعيّ يضمّ المقالات التي سبق عرضها في شكل مداخلات بالمؤتمر سيتمّ طباعته مسبقا وسيوزّع خلال إقامة المؤتمر.

محاوّر البحث

1. تسليط الأضواء على الحقب الغامضة من تاريخ الموسيقى في تونس والتباحث في المقاربات والآليات الفادرة على إعادة تمثّل المشهد الموسيقيّ لتلك الفترات، والتأريخ للأرصدة الموسيقيّة والآلات الموسيقيّة وتقنيات الأداء وطرق التعلّم وأصناف الموسيقيّين...
2. التعريف بالكتابات التونسيّة القديمة والمعاصرة التي تناولت الموسيقى كموضوع بحث، قبل نشأة المؤسّسات الجامعيّة التونسيّة الخاصّة بالموسيقى وعلومها.
3. التعريف برؤاد الموسيقى بتونس والشخصيات الموسيقيّة والأدبيّة والعلميّة التي ساهمت بصفة مباشرة وغير مباشرة في التأسيس للتعليم الموسيقي الجامعي التونسي.
4. رصد مسيرة المباحث الموسيقيّة في تونس وأهمّ التحوّلات التي عرفتها.
5. متابعة العلاقة التاريخيّة للمباحث الموسيقيّة التونسيّة بنظيراتها في الجامعات الأجنبية وتقصّي الوضعيّة الراهنة وطرح آفاق مستقبليّة.